العالم المصري العربي خلقا وعلما
أ . د. فؤاد أبو حطب
صاحب مدرسة علم النفس المعرفي في مصر

أ. د. هناء ابراهيم يحيى أبو شهب (*)

أستاذى الفاضل الجليل ... رحمه الله عليك رحمة واسعة ، وأسكنك الله فسيح جناته . رحلت عنا فجأة وفى غمضة عين ، وأنت فى عظيم قدراتك ونشاطك البحثى وعطائك السخي . فجعلنا لرحيلك المفاجئ ولكن كان عزائنا أنك مع الأبرار والصديقين والشهداء فقد كنت صادقاً على المستوى الشخصى والعلمى، دمث الخلق متعففا عن الصغائر ، متمتعا بسعة الصدر ، ولك عطاءاً علمياً متدفقاً . قال تعالى : «ليجزى الله الصادقين بصدقهم .. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . وما بدلوا تبديلا» . صدق الله العظيم .

فأنت مع الشهداء الأبرار لأنك شهيد العلم ، فقد كنت وما زلت أستاذاً عالماً جليلاً يجمع بين الجدّية فى التدريس والقدوة السلوكية والعمق فى البحث والعدل فى التقدير والتقويم ، والطيبة والعطاء ، غيور على وطنك ودينك وعروبتك . وعزائنا أنك رحلت جسدا فقط لأن روحك الطاهرة باقية بيننا .. بين طلابك الذين أصبحوا الآن أساتذة بجميع أقسام علم النفس فى كليات الآداب ، وأقسام التربية وعلم النفس بكليات التربية ، ليس فقط فى جمهورية مصر العربية وإنما فى جميع دول الوطن العربى .

أستاذى هنيئا لمن مات على طريق العلم فالعلماء ورثة الأنبياء ، والمرء يبعث يوم القيامة على ما مات عليه . فقد اختارك الله سبحانه وأنت فى طريقك إلى منبر من منابر العلم . قال تعالى «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» . صدق الله العظيم .

أستاذى ... تعلمت منك الكثير فقد ساهمت فى تعميق مفاهيمنا وإتجاهاتنا الإيجابية نحو علم النفس بما كنت تطرحه علينا من أفكار ونظريات وما تشرحه لنا فى محاضرات سنوات دراستنا بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر ، وعلى

* أستاذ علم النفس بكلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر.

المستوى الشخصى فقد استفدت من علمك الكثير سواء بمرحلة الليسانس ، أو فى سنوات الدراسة التمهيدية للماجستير ، أو فى مرحلة الماجستير والدكتوراه . فعلى الرغم من أننى لم أنل فرصة إشرافك على رسائلى فى الماجستير والدكتوراه بصورة رسمية إلا أنك لم تبخل على قط بأى مشورة علمية عندما كنت ألجأ إليك وخاصة فى تحكيمك للمقاييس التى أعددتها فى رسائلى وبحوث ترقيتى . فقد كان للقاءاتك العلمية ومناقشاتك ومحاضراتك طابعاً مميزاً حيث كان منهجك وأسلوبك يقرب مفهوم علم النفس من المفاهيم الفيزيائية والرياضية إيمانا منك بدور علم النفس ومكانته فى الإرتقاء بفهم الإنسان وسلوكه وبالمجتمع وتقدمه وفق الأسس العلمية الموضوعية الصحيحة .

أستاذى الفاضل ... نحن نحذو حذوك فى تعاملك مع الطلاب فقد كنت تميز الطلاب المميزين ، المتفوقين ، الجادين بل وتعرف أسمائهم إعجاباً بهم وتشجيعاً لهم ، فهم كانوا وما زالوا يقدرونك ويحاكونك فى أسلوبك ، ويطمحون دائما لكى يحذون حذوك ويسيرون على نهجك بروح عالية وطموح مستنير .

أستاذى المصرى الجليل ... أنت حقا نعم الأستاذ المصرى الوطنى ، فأنت القدوة للوطنية الحق ، فقد أحببت مصر بكل جوارحك ، وعملت مخلصاً وأعطيت الكثير منذ أن كنت طالباً فى بعثتك للدكتوراه إلى أن أصبحت معلماً قديراً فعالماً جليلاً فمستشاراً للدولة لشئون التعليم والعلم . فقد توليت منذ مطلع شبابك فى الستينات مسئوليات وطنية عندما عينت بمنصب الأمين العام لإتحاد الدارسين العرب بالمملكة المتحدة وأيرلندا ،١٩٦٣، فدافعت عن قضية فلسطين والجزائر وقضية عدن وقضايا الخليج .

أستاذى العالم الجليل ... أنت مدرسة علمية متميزة فى مجال علم النفس بمصر .. فقد كنت أول من قدم لعلم النفس المصرى منذ منتصف الستينات ميدان علم النفس المعرفى ، وكان مجالاً ناشئاً فى ذلك الحين ، فقد أجريت العديد من البحوث وأشرفت على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى هذا الميدان . بل وقدمت نموذجاً نظرياً للقدرات العقلية ، ولم تكتفى بذلك بل طورت هذا النموذج ليصبح موضوعاً للبحث فى هذا المجال فى مختلف الجامعات المصرية والعربية والعالمية .

أستاذى المستشار العلمى الثقافى التربوى ... قد كان لك الفضل فى إنشاء المركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى والذى به تصديت لسلبيات التعليم فى مصر ونجحت فى تعظيم إيجابياته ، كما نجحت فى ضمه إلى عضوية الإتحاد

الدولى للتقويم التربوى . كما شاركت فى اللجان والمجالس المتخصصة والهيئات المعنية بشئون العلم والتعلم والثقافة بمصر ، آخذاً بذلك من وقتك وصحتك الكثير من أجل النهوض بمصر ، دون أخذ الجانب المادى فى الإعتبار .

أستاذى العربى العظيم ... لم يقتصر إنتمائك على بلدك الحبيب مصر فقط بل إمتد الإنتماء إلى الوطن العربى . فقد أعطيت الكثير والكثير لطلاب كليات التربية فى معظم دول الوطن العربى سواء على مستوى مرحلة البكالوريوس أو مرحلة الدراسات العليا ، كما كان لك الفضل فى تأسيس كثير من أقسام علم النفس التعليمى وتكوين نخبة ممتازة من أعضاء هيئة التدريس فى تلك الأقسام بهذه الدول ، بل كان لك الفضل فى تأسيس جامعة السلطان قابوس وإنشاء قسم علم النفس بها .

وأخيراً .. نيابة عن طلابك وطالباتك بجامعة الأزهر أدعو لك بالرحمة وبالجنة بمشيئة الرحمن ، مع الصديقين والشهداء . قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» (إذا مات إبن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، وولد صالح يدعو له ، وعلم ينتفع به) وهذا حدث بالفعل فنحن طلابك ننتفع بعلمك ونحن أبنائك ندعو لك بالرحمة .. رحمة واسعة .